أ.د. عبد المنعم عبد الحليم سيد(*)

الدوافع الحقيقية لغزو الأحباش لليمن فى القرن السادس الميلادى فى ضوء النقوش اليمنية القديمة

إن الشائع فى المراجع القديمة من مسيحية وإسلامية أن الغزو الحبشي لليمن والذى حدث فى القرن السادس الميلادي (وبالتحديد فى الربع الأول منه)، إنما كان نتيجة دوافع دينية وبالتحديد نتيجة صراع بين أتباع الديانتين اليهودية والمسيحية وتعرض مسيحيي نجران للموت حرقا على يد ملك حمير اليهودي.

فبالنسبة للمراجع المسيحية فإن أهم وأشمل مرجع فى هذا الموضوع هو ما يسمى "كتاب الحميريين وقد ألفه بالسريانية قسيس مجهول حوالى عام ٥٣٥ ميلادية ووردت فيه حادثة الحرق هذه فى فصل بعنوان حرق البيعة دياكليروس نجران وأبنائها وسمائر الذين أحرقوا هناك "(moberg 1924,p. 68) .

وبالنسبة للمراجع الإسلامية فكلها تعتمد على ما ورد فى الآيات ٤- ٧ من سورة البروج ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ .

---

* - أستاذ التاريخ القديم والآثار غير المتفرغ بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية .

غير أننا إذا تأملنا فى طبيعة الصراع بين اليمنيين والأحباش ورجعنا إلى الوراء فى التاريخ لتتبع أخبار هذا الصراع منذ بدايته فى النقورش اليمنية القديمة، نجد أنه بعيد عن الدوافع الدينية وانما هو فى الأساس نتيجة دوافع اقتصادية، وربما كانت أحداث الحرق المشار إليها فى كل من كتاب الشهداء الحميريين والقرآن الكريم مجرد أسباب وقتية مباشرة لتبرير إحدى حملات الأحباش على اليمن فى القرن السادس الميلادى .

وأول دليل على انتفاء الدوافع الدينية للصراع بين اليمنيين والأحباش أنه بدأ فى العصور الوثنية أى فى وقت لم تكن المسيحية أو اليهودية قد دخلت اليمن، بل وكان اليمنيون والأحباش يعبدون إلهًا رئيسيا واحدا هو إله القمر وبنفس الاسم الذى أطلقه عليه السبئيون وهو.. إيل مقه " إلى جانب الآلهة اليمنية الثانوية الأخرى وهى الشمس" ذات حميم " والزهرة " عثتر" (اليونسكو ١٩٨٥ ص ٣٥٧).

وقد يبدو هذا التشابه بين آلهة اليمن وآلهة الحبشة مستغربا، ولكن هذا الاستغراب يزول إذا علمنا أن الحضارة الحبشية ترجع فى أصلها إلى الحضارة اليمنية عندما هاجر اليمنيون السبئيون، أى فى عصر دولة سبأ، إلى اليمن فى القرن السابع قبل الميلاد (أو بين القرنين السابع والخامس قبل الميلاد) ونقلوا معهم مظاهر حضارتهم من ديانة وعمارة ونحت ولغة وكتابة (عبد المنعم عبد الحليم٢٠٠٣ ص ٢٩- ٥٨)، ثم تمكنوا من تأسيس دولة اتخذت من مدينة " أكسوم " (الواقعة على بعد ٩٥٠ كيلو مترًا إلى الجنوب الغربى من ميناء مصوع) عاصمة لها (الخريطة رقم ١) وقد ازدهر هذه الدولة وبدأ اسمها يتردد فى النقوش فى القرن الثالث الميلادى (اليونسكو١٩٨٥، ص ٣٦٩) ولكن بمرور الزمن ذابت هذه الحضارة فى الخضم الحبشى ولم يتبق منها سوى الكتابة أو بالتحديد الخط المسند الذى مازال الخط الحبشى يشبهه حتى اليوم وكان هذا التشابه من العوامل التى ساعدت علماء النقوش السامية على حل رموز الخط المسند وقراءة النصوص اليمنية القديمة (عبد المنعم عبد الحليم ٢٠٠١، ص ١١٢-١١٦).

الأدلة على عبادة إله القمر فى اليمن من نقوش الملوك اليمنيين الذين حاربوا الأحباش، وفى الحبشة من بلاد الحبشة نفسها:

أول ملك يمنى تصدى للأحباش هو الملك السبئى ". شاعر أوتر" (٢٠٥- ٢٣٠ ميلادية) وقد دون أخبار حروب هذا الملك ضد الأحباش قائد عمل تحت إمرته يدعى أبكرب- أحرس وجاء فى النقش الذى دونه (ويعرف فى علم النقوش اليمنية القديمة برقم (Ja 635) ما يلى :

(سطررقم ١-٣)

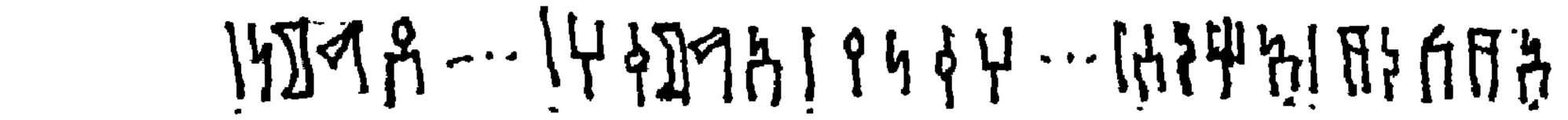

أب ك رب/ أح رس/.... هـ ق ن ى / آل م ق هـ /.... ص ل م ن/

أبكرب أحرس .... قد قربانا (للإله) أيل- مقه تمثالا

ذ ذ هـ ب ن / لأنه أعاد سيده شاعر أوتر سالمًا من الحرب.....

من البرونز المذهب « « « « « « « .....

(سطر ٢) ع ل ى / أح ب ش ن

ضد الأحباش (Jamme 1962, pp. 136 - 137)

وفى عهد الملك ايلشرح يحضب (٠ ٢٤- ٠ ٢٦ ميلادية) فى النقش رقم Ja 577 إشارة إلى مساعدة الإله أيل- مقه " للملك فى حربه ضد الأحباش فى نجران كما يلى:

(سطر ٨)

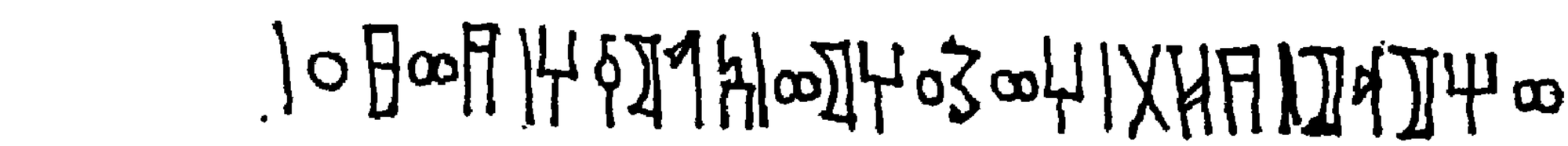

وح م دم/ ب ذت/ هـ وش ع هـ م و/ آل م ق هـ/ ب وض ع/

وشكرا لأن سيدهم أيل- مقه (ساعد فى) إخضاع

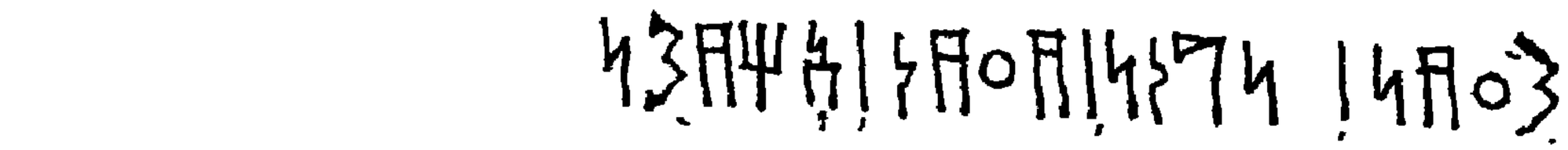

ش ع ب ن/ ن ج رن/ ب ع ب ر/ أ ح ب ش ن

شعب نجران المتحالف مع الأحباش (Jamme 1962, pp. 76-78)

أما الأدلة على عبادة إله القمر السبئى.. أيل- مقه" فى الحبشة، فهو وجود نصوص تشير لهذه العبادة فى منطقة ملازو " الواقعة إلى الجنوب من" أكسوم " (الخريطة رقم ١) والعثور على محراب وموائد قرابين مكرسة له فى منطقة " عدى- قلامو" الواقعة إلى الشرق من أكسوم (الخريطة رقم ١) (اليونسكو ٩٨٥ ام، ص ٣٥٧).

وبالإضافه لذلك عثر فى الحبشة على اثار كثيرة عليها الرمز الى"لوف لإله القمر اليمنى وهو القرص والهلال مثل محارق البخور وموائد القرابين كما صور هذا الرمز عكى قمم المسلات التى ترجع للقرن الثالث الميلادى (وهو عصر غزو الأحباش لليمن كما ذكرنا) مثل مسلات مدينة " مطرا " الواقعة على بعد ٥٠٠ كيلومترا إلى الشمال الشرق من مدينة أكسوم (عبد المنعم عبد الحليم ٢٠٠٣، ص ٤٠ والأشكال ١١، ١٢، ١٨ والخريطة رقم ٢).

وقد ظلت الآلهة اليمنية تعبد فى الحبشة حتى منتصف القرن الرابع الميلادى. ديان كان قد حدث بعض التغيير فى أسمائها عندما اعتنق الملك الحبشى الاكسومى عيزانا (٣٢٥- ٣٦٠ ميلادية) الديانة المسيحية (موسكاتى ١٩٥٧، ص ٢١٥).

من كل هذا يتبين أن تضرع اليمنيين إلى الهة وثنية لنصرتهم فى حربهم ضد الأحباش وأنها نفس الآلهة التى عبدها الأحباش، ينفى أن تكون الأسباب الدينية- كما حدث ظاهريا فى القرن السادس الميلادى- هى الدوافع لغزو الأحباش لليمن، ديانما تكمن هذه الدوافع وراء الأهداف الاقتصادية .

فما هى الأهداف الاقتصادية؟

يمكننا أن نتعرف على هذه الأهداف إذا علمنا أن المناطق الرئيسة التى دارت فيها الحروب بين اليمنيين والأحباش تقع عند مداخل وعلى مسارات ومخارج الطرق التجارية، التى كانت تخترق الجزيرة العربية من جنوبها إلى شمالها، فالمداخل هى موانى الجنوب مثل ميناء المخا ومنطقة باب المندب، ومسار الطريق التجارى القادم من هذه المناطق بالإضافة إلى أن ميناء عدن يمر بأهم مركز تجارى وهو مدينة " ظفار " (بفتح الظاء) أما مخرج الطريق فهو يقع عند مدينة نجران (الخريطة رقم ٢). وسوف نلاحظ من تتبع الصراع بين الأحباش واليمنيين فى النقوش اليمنية طوال العصور ابتداء من عصر الملك شاعر أوتر فى أوائل القرن الثالث الميلادى حتى آخر غزو حبشى لليمن فى عام ٥٢٥ ميلادية، أن الحملات الحبشية استهدفت هذه المناطق. فعبر هذا الطريق وهو الفرع الغربى للطريق التجارى العظيم (الذى يطلق عليه

أحياتا طريق الذهب والبخور والذى يسمى جزؤه المار بالمملكة العربية السعودية حتى اليوم "درب البخور") كانت تمر تجارة السلع الثمينة القادمة من القارة الإفريقية المسماة سلع الترف مثل الذهب والعاج والأبنوس وريش النعام وغيرها، وتصب هذه التجارة فى مدينة نجران التى ينتهى عندها فى شمال اليمن، الطريق التجارى الرئيسى بعد أن يكون قد مر بعواصم دول حضرموت وقتبان وسبأ ومعين والتحم بالطريق الغربى القادم من عدن وظفار فى مدينه "تمنع" عاصمة دوله قتبان (الخريطة رقم ٢) وهذا الطريق الرئيسى يبدأ من الميناء المسمى قديما" ق ن أ " الواقع على ساحر البحر العربى " ومكانه الحالى ميناء. " بئر على" وتطل عليه أطلال حصن يسمى حالتا " حصن الغراب س (الخريطة رقم ٢)، فكانت تتجمع فى هذا الميناء سلع الترف القادمة من الهند إلى جانب سلعة البخور المجلوبة من منطقة " ظفار ا" (بضم الظاء) فى جنوب دولة حضرموت القديمة (حاليا فى دولة عمان)، وتصب هذه السلع الثمينة كلها فى مدينة نجران فى شمال اليمن ومنها تنقل نحو الشمال إلى منطقة البحر المتوسط حيث توجد الإمبراطوريات والإمارات الفنية فى مصر والعراق والشام وآسيا الصغرى ثم فيما بعد فى بلاد اليونان والرومان والتى كان حكامها وأغنياؤها يدفعون أغلى الأثمان فى سبيل الحصول عليها (عبد المنعم عبد الحليم ٢٠٠١، ص ٧- ٩).

من هنا كان تطلع الأحباش للسيطرة على مداخل هذه السلع القريبة منهم فى جنوب غرب اليمن ثم على مخرجها من اليمن فى مدينة نجران.

وقد عكست النقوش اليمنية أخبار حملات الأحباش للسيطرة على هذه المناطق ابتداء من أوائل القرن الثالث الميلادى وحتى أوائل القرن السادس.

فمن عصر الملك شاعر أوتر (٥ ٠ ٢- ٠ ٢٣ ميلادية) جاء فى النقش ٤ ٦٣على إشارة إلى حرب شنها هذا الملك لطرد الأحباش من مدينة ظفار كما يلى:-

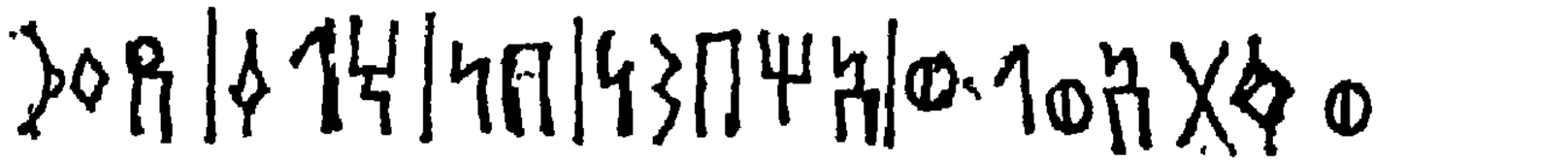

(سطر ٣٥) وف ت أول و / أح ب ش ن / ب ن / خ ل ف / ظ ف ر

فانسحب الأحباش من منطقة ظفار

(Jamme 1962, p. 132-133)

وفى النقش رقم Ja 35 من عصر الملك شاعر أوتر أيضا إشارة إلى محاربة هذا الملك للأحباش فى مدينة نجران كما يلى:

(سطر ٢٣– ٢٤)

خ ل ف / هـ ج رن / ن ج رن / ب ع ل ى / ض ب أت / أح ب ش ن

(فى) منطقة مدينة نجران ضد محاربى الأحباش

(Jamme 1962, p. 136-137)

ويبدو أن حملات شاعر أوتر ضد الأحباش فى مدينة ظفار أدت إلى طردهم منها نهائيا فإن النقوش خلت من الإشارة إلى حروب ضدهم فى هذه المدينة فى عهد الملك أيل– شرح يحضب أحد الخلفاء المباشرين للملك شاعر أوتووهو أنشط هؤلاء الخلفاء فى شن الحرب ضد الأحباش، ومما يؤيد ذلك أن الملك أيل– شرح يحضب تتبع الأحباش فيما وراء منطقة ظفار إلى الساحل حيث حاصرهم فى وادى سردد الذى يصب فى البحر الأحمر شمال ميناء الحديدة بأربعين كيلومترا ويبدو أن الأحباش تقهقروا أمام حملات أيل– شرح يحضب وتمركزوا فى وادى" سهام " الواقع جنوب ميناء الحديدة بعشرة كيلومترات (الخريطة رقم ٢) ويسجل النقش Ja 574 هذه الأحداث كما يلى:

(سطر ٥– ٦) ب س رن / س ردد / ب ع ل ى / أح ز ب / ح ب ش ت /

فى وادى سردد ضد فرق المحاربين الأحباش

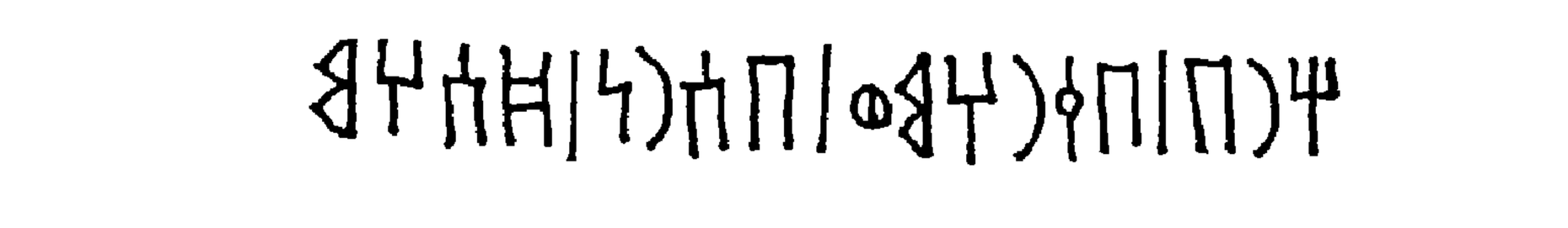

(سطر ٤) ح رب / ب ق رهـ م و / ب س رن / ذس هـ م

حارب مستوطناتهم فى وادى سهام

(Jamme 1962, p. 60-61)

ويعد حروب الملك أيل- شرح يحضب اختفت أخبار الحروب ضد الأحباش من النقوش اليمنية ويبدو أن هذا الملك طردهم نهائيا من مستوطناتهم الساحلية فى وادى سهام كما جاء فى السطر ٤ من النقش الأخير فانتهى بذلك وجودهم فى اليمن حتى عادوا للظهور فى القرن السادس الميلادى.

وقبل أن نتناول ما ورد في النقوش اليمنية عن غزو الأحباش لليمن في القرن السادس الميلادى نلخص ما عرضناه فى النقاط التالية:-

أولاً: أن غزوات الأحباش قبل القرن السادس الميلادى أى فى المرحلة الوثنية كانت تستهدف أساسا المراكز التجارية الرئيسية فى الجنوب الغربى لليمن (أى المناطق المواجهة لبلادهم على الجانب الشرقى للبحر الأحمر) وأهم هذه المراكز مدينة ظفار، ثم مخرج التجارة من اليمن فى مدينة نجران وما حولها.

ثانيًا : لم يكن الدافع لهذه الغزوات دينيا فقد كان الأحباش فى القرن الثالث الميلادى يعبدون نفس الآلهة التى تعبدها اليمنيون الذين يحاربونهم وفى مقدمتها الإله " إيل- مقه إله القمر.

ثالثًا: بناء على ذلك فإن دوافع غزو الأحباش لليمن فى القرن الثالث الميلادى كانت اقتصادية.

أدلة استمرار الدوافع الاقتصادية لغزو الأحباش لليمن فى القرن السادس الميلادى:

تتمثل هذه الأدلة فى ثلاثة نقوش سجلها قائد يدعى " شرح- أيل- يقبل" عمل تحت إمرة الملك الحميرى الذى تصدى للأحباش المسمى فى هذه النقوش " يسف أسار " أو يوسف أسار يثأر".

والاسم الأول " يوسف " يطابق الاسم الأول الذى أطلقه عليه الكتاب المسلمون وهو" يوسف نو نواس" .

والنقوش الثلاثة مؤرخة بسنة واحدة هى سنة ٦٣٣ حميرية التى تعادل سنة ٥١٨ ميلادية وهى محفورة على الصخر فى منطقتين إحداهما تدعى " جبال الكوكب " (ويعرف هذا النقش فى علم النقوش اليمنية برقم Ry 508) الواقعة على بعد ١٥٠ كيلومتراً شمال مدينة نجران

(الخريطة رقم ٣) وهذا النقش مؤرخ بالشهر الحميرى المسمى فى النقش " ذو قيظن" الذى يعادل شهر يونية (سنة ٥١٨ ميلادية كما ذكرنا). والنقشان الآخران محفوران على الصخر فى المنطقة المسماة " بئر حما " الواقعة على بعد ٩٠ كيلومترا إلى الشمال من مدينة نجران (الخريطة رقم ٣) ويعرفان فى علم النقوش اليمنية بأرقام Ry 507 و Ja 1028 ، والنقشان مؤرخان بالشهر الحميرى المسمى فى النقش " ذو مذرأن " الذى يعادل شهر يولية (سنة ٥١٨ ميلادية). (و Ry و Ja لهما اختصار اسمى العالمين اللذين ترجما هذه النقوش ونشراها وهما G.Ryckmans و A.jamme على التوالى).

وواضح من سياق هذه النقوش الثلاثة أن الأحباش ركزوا هجماتهم- كما فعلوا فى القرن الثالث الميلادى- ضد المداخل المؤدية إلى المراكز التجاريه وهى باب المندب وميناء المخا وفى أهم المراكز التجارية فيما وراء هذه المداخل وهو مدينة " ظفار" ثم حاولوا القبض على التجارة الثمينة عند مخرج الطريق التجارى فى منطقة نجران وما حولها ولذلك نجد أن الملك الحميرى.. يوسف أسار يثأر ". يحاول إيقاف الهجمات الحبشية عند بداياتها فقاد بنفسه الحرب ضد الأحباش فى مناطق المداخل أى باب المندب وميناء المخا وحرمان الأحباش من أهم المراكز التجارية فيما وراء هذه المداخل وهو منطقة مدينة ظفار وهى نفس الخطة التى اتبعها أسلافه (أى شاعر- أوتر وايل- شرح يحضب) فى القرن الثالث الميلادى بينما عهد الملك الحميرى إلى القائد " شرح- أيل يقبل " الذى دون النقوش الثلاثة المذكورة بقيادة الحرب ضد الأحباش فى مخرج الطريق التجارى وهو مدينة " نجران " ومجاوراتها (وهو أيضًا نفس الميدان الذى تصدى فيه الملكان المذكوران فى القرن الثالث الميلادى للأحباش).

ونقوش القرن السادس الميلادى المذكور تشرح مسار هذه الحروب كما يلى:

جاءت أول إشارة إلى الحرب ضد الأحباش فى النقش رقم Ry 508 المحفور على الصخر فى منطقة جبال الكوكب الواقعة على بعد ١٥٠ كيلومترا إلى الشمال من مدينة نجران كما يلى:-

(سطر ٣) ع ل ى / أح ب ش ن / ب دظ ف ر / ود هـ رو / ق ل س ن

ضد الأحباش بظفار واقتحموا الكنيسة

كما جاءت الإشارة إلى انتشار الصراع إلى المناطق الممتدة من ساحل البحر (حيث نزل الأحباش إلى البر) مثل ميناء المخا ومنطقة باب المندب كما يلى:-

(سطر ٣)

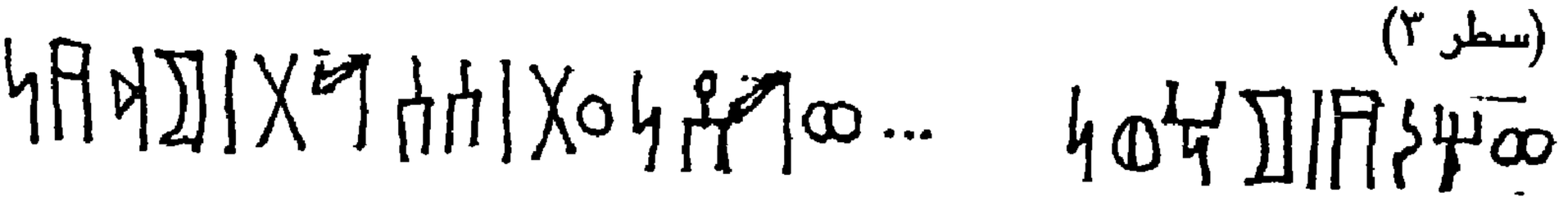

وح رب / م خ ون (سطر ٨) .... ول ص ن ع ت / س س ل ت / م دب ن

وحارب المخا ولتحصين سسلة (باب) المندب

ويستخلص من العبارة الأخيرة أن الحميريين مدوا سلسلة (معدنية) عند مضيق باب المندب لعرقلة وصول سفن الأحباش إلى البر (أو بتعبير أدق قوارب نقل الجنود الأحباش من السفن الكبيرة إلى البر نظراً لأنها منطقة ضحلة بالنسبة لهذه السفن ذات الغاطس العميق).

أما الإشارة إلى محاربة الأحباش فى نجران فقد جاءت كما يلى:-

(سطر ٦)

وب ن / ذ ك ى هـ و/ م ل ك ن / ل ق ن ن / ع ل ى / ن ج ن ن / ب ن/

وبناء على تزكية الملك للحرب ضد نجران مع

ق رم / ب ن / أزان

زعماء بنى يزن (Ryckmans 1953 b, p.280f.)

واضح من هذا النص أنه يشير إلى تكليف الملك الحميرى يوسف أسار يتأر إلى القائد "شرح- أيل- يقبل" (كاتب النقش) بقيادة حملة بالاشتراك مع زعماء قبيلة " يزن " لشن الحرب ضد الأحباش فى نجران فى أقصى شمال اليمن بينما كان الملك يقود بنفسه الحرب فى الجنوب الغربى من اليمن.

والنقش الثانى الذى يحمل رقم Ry 507 المحفور على الصخر فى منطقة بئر حما الواقعة على بعد ٩٠ كيلومتراً إلى الشمال من نجران والمؤرخ بشهر "مذرأن" (يولية) سنة ٦٣٣

حميرية (٥١٨ ميلادية) أى بعد شهر واحد من كتابة نقش جبال الكوكب Ry 508 – هذا النقش (Ry 507) ، بعد أن يذكر اسم الملك الحميرى بصيغته الكاملة وهى : ي وس ف / أس ا ر/ ى ث أ ر، يشير إلى مهاجمة الملك لمدينة ظفار وميناء المخا وتحصين باب المندب بسلسلة كما يلى:-

(سطر ٤)

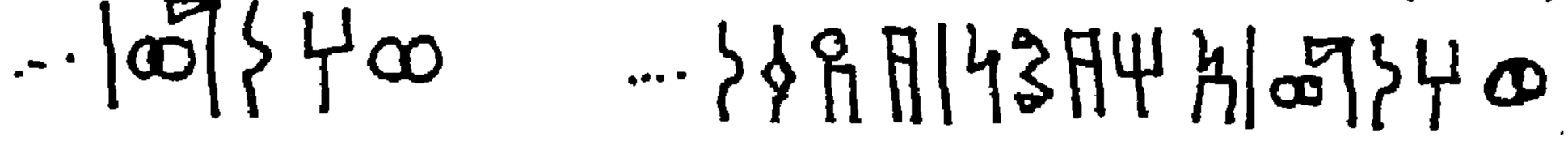

وهـ رج و / أح ب ش ن / ب ظ ف ر.... (سطر ٥) وهـ رج و /.....

وقتلوا (أى الملك قتل) الأحباش فى ظفار وقتلوا .....

ب م خ ون.... (سطر ٩) وى ص ن ع ت/ س س ل ت/ م دب ن

فى المخا وحصنوا سلسلة (باب) المندب

(Ryckmans 1953a, p.295.)

(يلاحظ أن النصوص اليمنية تستخدم صيغة الجمع لتعظيم الملك)

ثم يشير النقش إلى تكليف الملك القائد شرح– إيل– يقبل بقيادة حلف من قبيلته وقبيلة همدان والبدو لمهاجمة نجران كما يلى:

(سطر ٩)

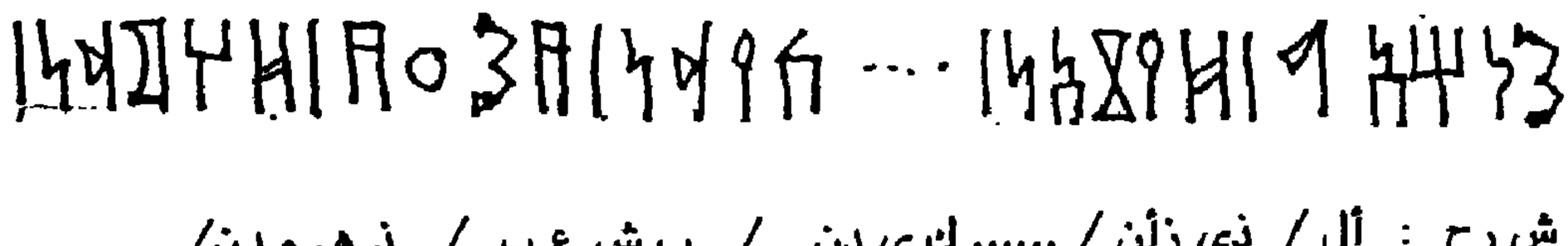

ش رح : أل / ذى زأن / ..... ك ى دن / ب ش ع ب / ذ هـ م دن/

شرح – أيل (يقبل) ذوينن عندما توجه مع قبيلة همدان

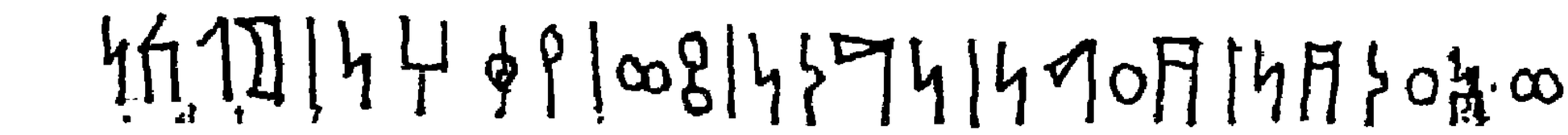

وأع رب ن /ب ع ل ى / ن ج رن / ث و / ى ق هـ ن / م ل ك ن

والبدو ضد نجران كما أمر الملك

وهكذا يتكرر التلازم فى الحرب فى منطقة المخا وباب المندب حيث يقع مدخل الأحباش إلى اليمن وفى منطقة ظفار المركز التجارى الغنى وفى نجران مخرج التجارة الثمينة من اليمن.

ونفس الأمر يتكرر فى النقش الثانى فى منطقة بئر حما (رقم Ja 1028) وهو كما قلنا مؤرخ بشهر " مذرأن " (يولية) أيضًا سنة ٦٣٣ حميرية (٥١٨ ميلادية) مثل نقش بئر حما الأول (Ry 507) ودونه نفس القائد شرح– إيل– يقبل كاتب النقشين Ry 508 و Ry 507 وقد ورد فيه اسم الملك الحميرى مطابقا لاسمه في نقش بئر حما الأول وهو " يوسف أسار يثأر " .

ويدل تدرج أماكن هذه النقوش من الشمال (منطقة جبال الكوكب ١٥٠ كيلومترًا شمال نجران) إلى الجنوب (منطقة بئر حما ٩٠ كيلومترًا شمال نجران) على تحصن الحميريين بقيادة " شرح– أيل– يقبل " فى المناطق الجبلية البعيدة عن متناول الأحباش المتمركزين فى نجران، ثم تحركهم نحو الجنوب فى اتجاه نجران كلما حققوا انتصارًا على الأحباش. وينفرد نقش بئر حما الثانى (Ja 1028) عن النقشين السابقين بما يرويه من معلومة جديدة فبعد أن يكرر انتصار الملك الحميرى " يوسف أسار يثأر " على الأحباش فى كل من ظفار والمخا وتحصين منطقة باب المندب وانتصار القائد " شرح – أيل – يقبل" فى نجران (الأسطر ٣ و ٦ و ٧)، يذكر المعلومة التالية:

(سطر ٨–٩)

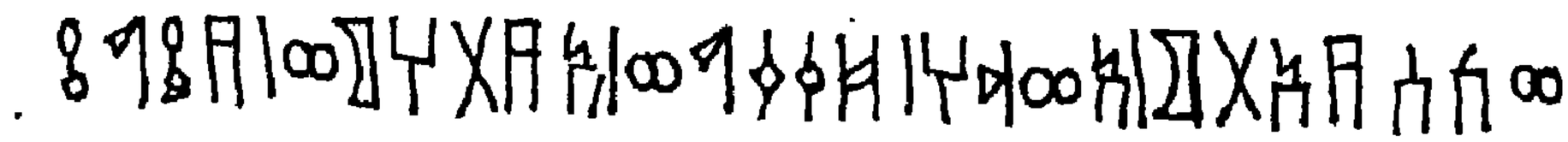

وك س ب أت م / أود هـ / ذ ق ف ل و / أب ت هـ م و / ب ث ل ث

والحملة (بلغت) نهايتها عندما رجعوا لبيوتهم بعد ثلاثة

ع ش ر / أورخ ن (Jamme 1966, pp. 39-42)

عشر شهرًا

هذه المعلومة تساعد على التعرف على المدة التى استغرقتها المعارك وتاريخ بدء هذه المعارك فإذا اعتبرنا أن نهاية هذه المدة توافق شهر يولية سنة ٥١٨ ميلادية وهو تاريخ تسجيل القائد

شرح- أيل- يقبل للنقش ، ورجعنا إلى الوراء ثلاثه عشر شهراً، فإننا نصل إلى شهر يونية أو شهر يولية سنة ٥١٧ ميلادية كبداية لهذه المعارك.

وهناك أهمية أخرى لهذا النقش هى ورود فى مقدمته (سطر ٢) اسم القائد الذى سيقود فلول الحميريين بعد الانتصار النهائى للأحباش وهو القائد سميفع أشوع " وهو فى الغالب أخ القائد " شرح- أيل- يقبل " الذى دون النقوش الثلاثة.

فقد جاء فى نقش يعرف بنقش " حصن الغراب " (ورقمه RÉS 2633) محفور على الصخر المطل على ميناء " قنا " المسمى حاليًا " بئر على " (المذكور سابقا كمدخل للفرع الشرقى من الطريق التجارى) جاء فى هذا النقش ما يلى:-

(سطر ١)

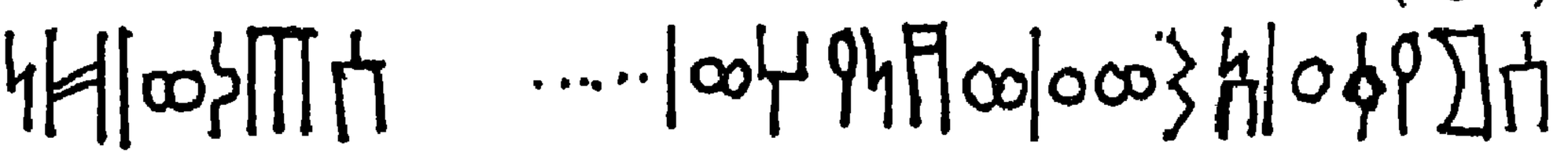

س م ى ف ع / أش وع / وب ن ى هـ و /..... (سطر ٦) س ط رو / ذن /

سميفع أشوع وابنـــاؤه ..... سطروا (نقشوا) هذا

م س ن دن / ب ع رن / م وى ت ..... (سطر ٨- ٩) ك س ت ص ن ع و/

النقش بالحصن (المسمى) ماوية عندما تحصنوا

ب هـ و/ ك ج ب أ و / ب ن / أرض/ ح ب ش ت / وأس ى و/

به عندما عادوا من أرض الحبشة وأرسل

أح ش ن / زرف ت ن / ب أرض / ح م ى رم / ك هـ رج و / م ل ك

الأحباش الحملة بأرض حمير عندما قتلوا ملك

ح م ى رم / وأق ول هـ و / أح م رن

حمير وأمرائه الحميريين

(المقصود بعبارة "أرض الحبشة" فى النقش، المنطقة من اليمن التى احتلها الأحباش وهى كما تبين من هذه الدراسة أنها الجزء الممتد من نجران شمالاً إلى المراكز التجارية فى وسط اليمن وجنوبه).

وينتهى النقش بتاريخ تسجيله كما يلى:

(سطر ١٠)

ودخ هـ / ذح ج ت ن / ذل أرب ع ى / وس ث / م أ ت م / خ رف ت م

تاريخه ذو الحجة لأربعين وست مائه سنة

(وسنة ٦٤٠ حميرية المذكورة فى هذا السطر تعادل سنة ٥١٨ ميلادية كما ذكرنا سابقا)

وما يهمنا من هذا النقش أنه يبرز حقيقة هامة وهى موقع ميناء "قنا" كمكان للجوء الحميريين هربًا من الأحباش فالواضح أنه ليس بسبب بعده فقط عن منطقة الاحتلال الحبشى ولكنه وهو الأهم يقع عند مدخل الفرع الشرقى للطريق التجارى الرئيسى الذى يتحكم فى تجارة الترف القادمة من الهند وفى سلعة البخور التى تتجمع فى هذا الميناء (بعد نقلها من منطقة "ظفار" الواقعة إلى الغرب من هذا الميناء) ويبدو أن اختيار سميفع أشوع ورفاقه لهذا الموقع كان من بين أهدافه حرمان الأحباش المحتلين لليمن من مصدر الثروة التى تتدفق من هذا الميناء بالإضافة إلى ضمان مورد اقتصادى له ولرفاقه أثناء هروبهم من وجه الأحباش .

وهكذا حتى فى وقت الهزائم والمحن كان للتجارة الثمينة دور فى توجيه الأحداث التاريخية فالدوافع الاقتصادية هى غالبًا- إن لم يكن دائمًا- هى أقوى الدوافع .

من كل ما عرضنا من نقوش يتبين أن غزوات الأحباش لليمن فى المرحلة الوثنية فى القرن الثالث الميلادى عندما كان الأحباش واليمنيون يعبدون نفس الالهة، كانت أهدافًا اقتصادية تستهدف المراكز التجارية الرئيسة وهى ظفار فى الجنوب الغربى لليمن ونجران فى شماله التى لم تكن فى تلك المرحلة مركزًا دينيًا رئيسًا تحمل اسم " كعبة نجران " كما سميت فيما بعد فى المرحلة المسيحية. ونفس هذه الأهداف الاقتصادية كانت الدوافع لغزو الأحباش لليمن فى المرحلة المسيحية فى القرن السادس الميلادى، فقد تركزت غزواتهم فى نفس المراكز التجارية فى القرن الثالث الميلادى، ولم تكن الأسباب الدينية إلا مظهرًا يغلف الأهداف الاقتصادية الحقيقية.

المراجع ومصادر النقوش

- اليونسكو , ١٩٨٥

- اليونسكو، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثانى، حضارات إفريقيا القديمة، إشراف جمال الدين مختار.

- عبد المنعم عبد الحليم سيد ٢٠٠١

- عبد المنعم عبد الحليم سيد، الآثار الباقية فى الجزيرة العربية من عصور ما قبل الإسلام، الإسكندرية.

- عبد المنعم عبد الحليم سيد ٢٠٠٣

- عبد المنعم عبد الحليم سيد، "تطور الصلات بين اليمن والأحباش وأثرها فى حضارة الأحباش " بحث منشور فى مجلة المؤرخ العربى، إصدار اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، العدد الحادى عشر لسنة ٢٠٠٣ ، ص ٢٩- ٥٨.

- موسكاتى ١٩٨٥

- موسكاتى، سبنيتو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، مراجعة محمد القصاص، القاهرة، ١٩٨٥ م.

Jamme 1962

= Jamme, A; Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib), Baltimore .

- Jamme 1966

= Jamme, A; Sabaean and Hasaen Inscriptions from Saudi Arabia, Rome.

- Kitchen, K. A; Documentation for Ancient Arabia, Part I, Liverpool, 1994 .

- اعتمدنا على هذا المرجع فى كتابة تواريخ حكم ملوك اليمن.

- Moberg 1922

= Moberg, A. The Book of the Himyarites, Lund.

- RÉS

= Répertoire d'Épigraphie Sémitique, Paris.

- Ryckmans 1953 a

= Ryckmans, G., " Inscriptions Sud-Arabes", Le Muséon, 66, p. 295 f

- Ryckmans 1953 b

= Ryckmans, G., " Inscriptions Sud-Arabes", Le Muséon, 66, p. 280 f

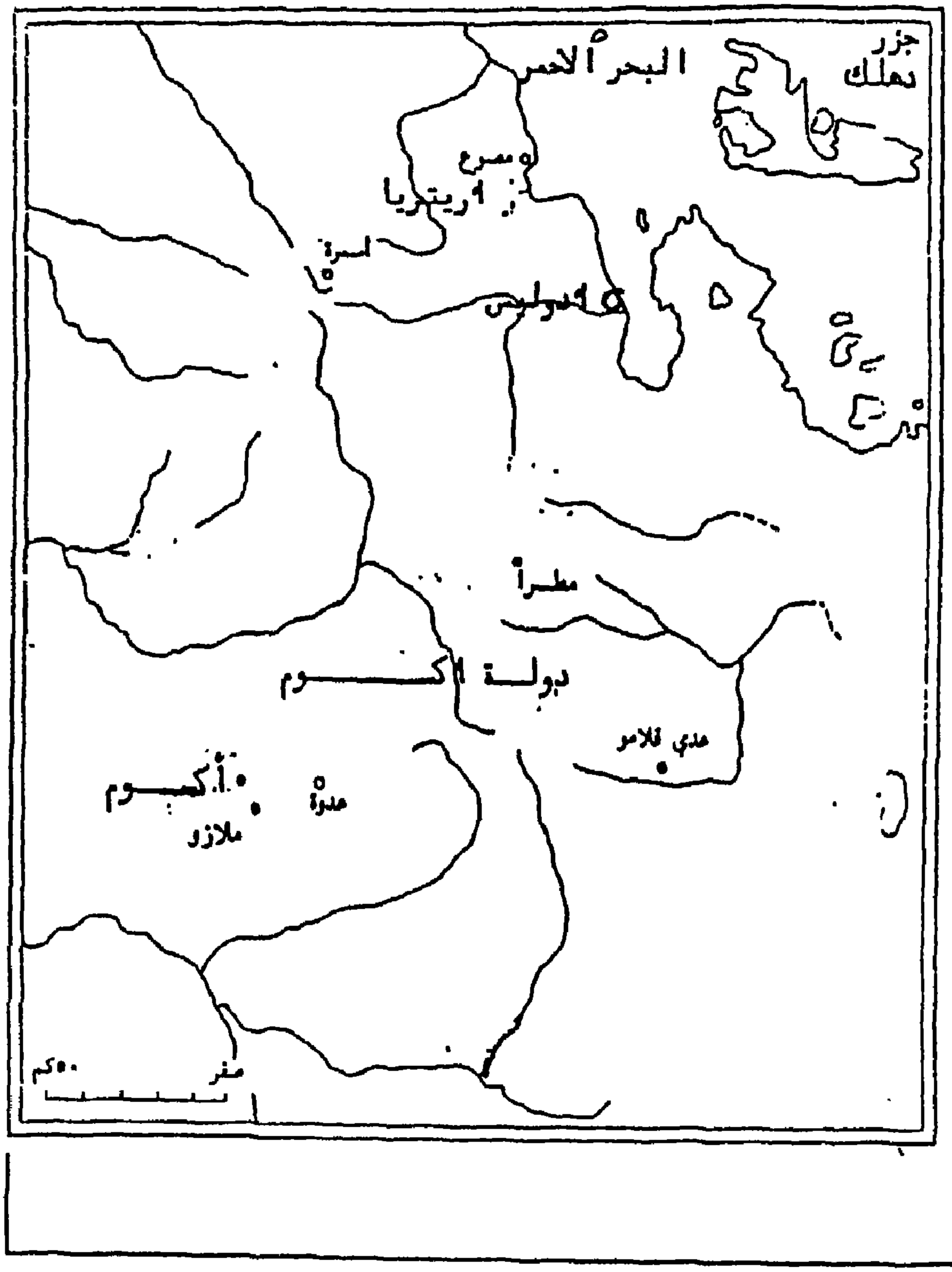

خريطة رقم (١)

بيان مراكز عبادة إله القمر السبئى – مقة

فى دولة أكسوم بالحبشة فى القرن الثالث الميلادى

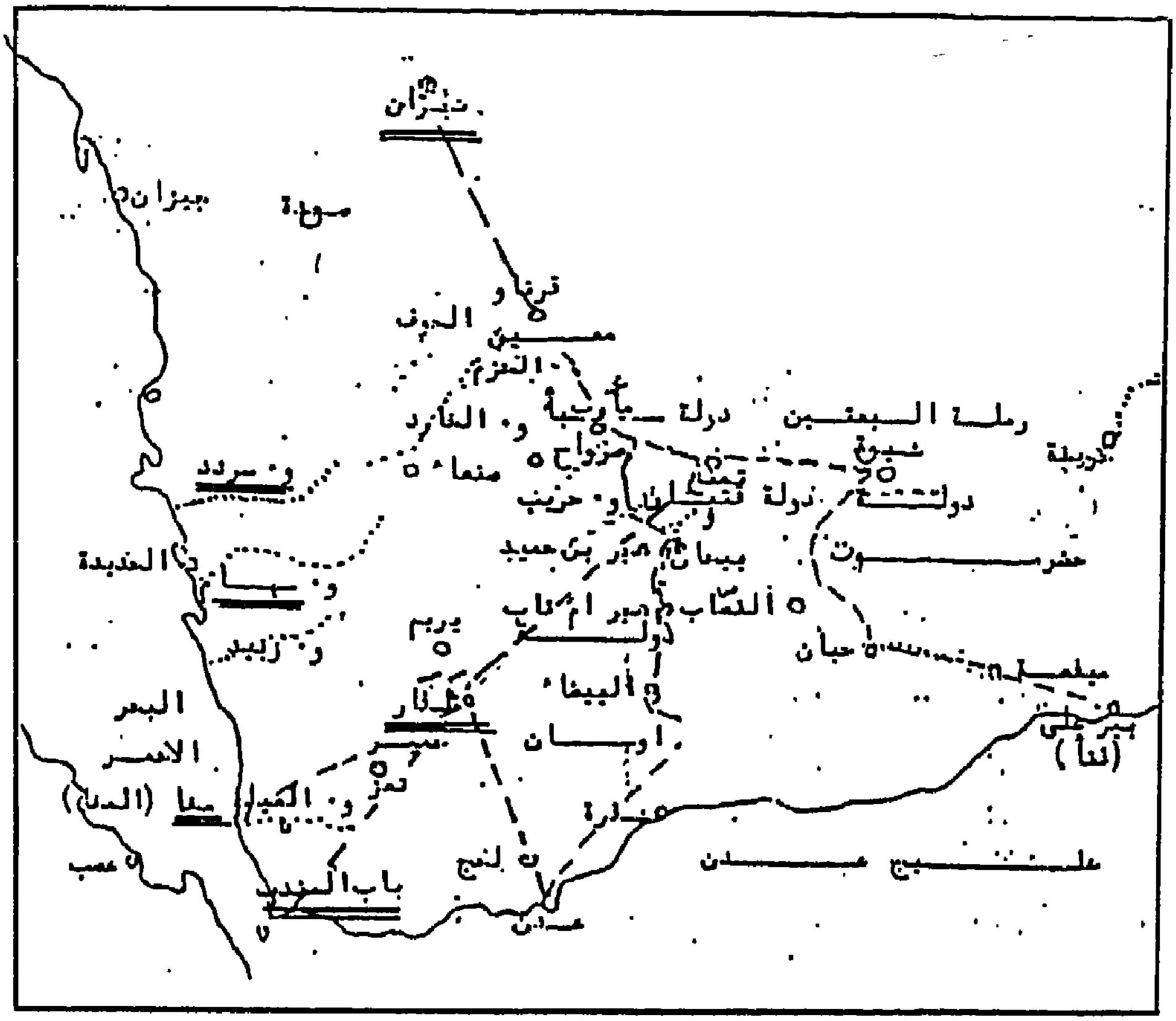

(خريطة رقم (٢)

بيان مسار الطريق التجارى العظيم بفرعيه الشرقى والغربى وعواصم الدول اليمنية القديمة ومواقع الحروب بين اليمنيين والأحباش فى القرنين الثالث والسادس الميلاديين

– مواقع هذه الحروب موضحة بخطين متوازين أسفل اسم الموقع .

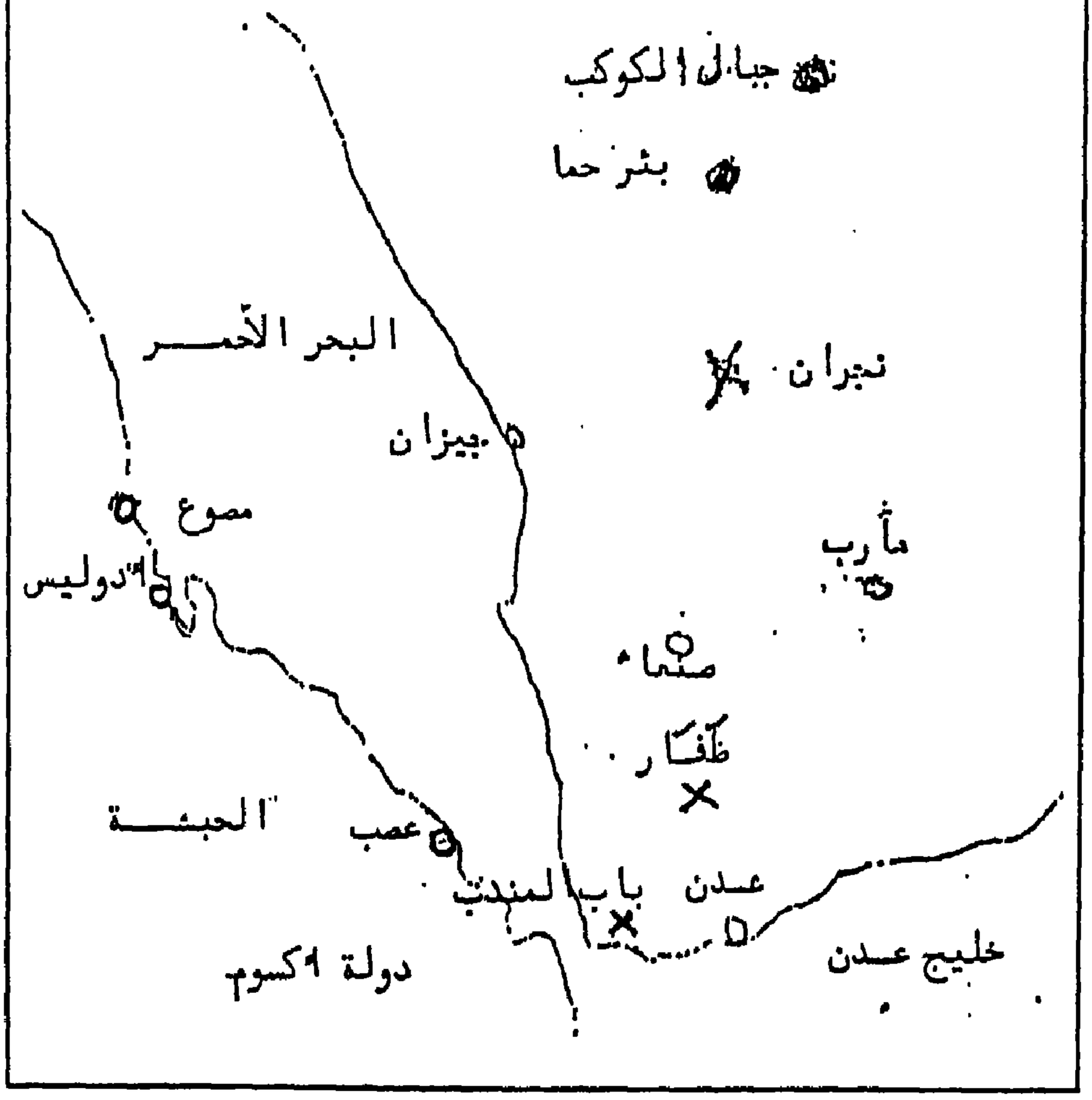

(خريطة رقم (٣)

بيان مواقع جبال الكوب وبئر حما بالنسبة لموقع مدينة نجران حيث دون القائد

" أيل – شرح يقبل " النقوش الثلاثة التى تروى أخبار الصراع ضد الأحباش